العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣١٩

الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ ١٢ ايار ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام على

أم البنين عليها السلام

٢ كلمة حق

إن تولّي مسؤولية دينية مهمّة من قبيل النبوة أو الإمامة خلال المراحل الأولى من العمر لم يكن أمراً عجيباً في الفكر الإسلامي، لأن القرآن الكريم لم يترك أي باب إلاّ وطرقه، وقد تكون كل نقطة ذكرها القرآن وتطرق إليها ليس من قبيل الذكر، ولكن من أجل توجيه العقول وتعريفها على كل الحقائق المرتبطة بالرسالة كمشروع إلهي للبشرية وكل ما يمكن أن يحيط بهذه الرسالة من التباس، حتى لا يبقى هناك شك وتقوم البينة على الإنسان الخاضع لها.

إن القرآن الكريم أدرج لنا قصة النبي عيسى (عليه السلام) كمثال وعبرة لحل هذا اللغز الذي أوقف أهل العامة عن تصديق حقيقة المهدي، إذ أن هذا النبي العظيم شرع في ممارسة عمله الرسالي وهو صغير في المهد يقيم الحجة على الناس بذلك الإعجاز الخالد، وهو تكليم الناس في المهد وهو صبي، إذ قال تعالى: ﴿يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً قالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾(١).

وهذه دلالة واضحة على كون النبي عيسى (عليه السلام) مارس رسالته صغيراً، وكانت هذه اللحظة إحدى حالات الإعجاز من أجل التصديق بالرسالة.

فإذا كان القرآن موجهاً إلينا، فإننا ملزمون بالتمعن في كل حيثياته، لأنه لم يكن إيراد هذا الكم الهائل من القصص وحكايات الأنبياء السابقين من أجل التسلية، بل للاستفادة وأخذ العبر والوقوف عند طيات الأحداث والقصد من إدراجها.

ومثال عيسى (عليه السلام) في هذه الحادثة هي إحدى الدلائل على انعدام إشكالية ممارسة الأمر الديني في أي لحظة من العمر، مما لا يجعل الأمر غريباً في كون الإمام المهدي تولّى الإمامة وهو صغير السن، وهذه إحدى نقاط التشابه بين الإمام الحجة عجل الله فرجه وعيسى (عليه السلام)

المستبصر الدكتور نور الدين الهاشمي.

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ذكرنا في العدد السابق شروط الأمر بالمعروف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و أمَّا مراتب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فقد قسَّمت إلى ثلاثة أقسام، وذلك في الحديث النبوي المروي في عوالي اللآلي : عن النبي صلى الله عليه وآله ، انه قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم
يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء من الإيمان » وفي رواية
: « إنَّ ذلك أضعف الإيمان » .

و روي عن أبي جحيفة قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : «إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ، ثم بألسنتكم ، ثم بقلوبكم ، فمن لم يعرف بقلبه معروفًا ولم ينكر منكرًا قلب ،فجعل أعلاه أسفله.

فالمرتبة الأولى كما ذكرها علماؤنا هي:

أن يأتي الآمر بالمعروف أو الناهي عن المنكر بعمل يظهر به إنزجاره القلبي و كراهته للمنكر أو ترك المعروف ، كإظهار الانزعاج من الفاعل ، أو الإعراض و الصد عنه ، أو ترك الكلام معه ، أو نحو ذلك من فعل أو ترك يدل على كراهة ما وقع منه .

كما روي في وسائل الشيعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة.

المرتبة الثانية : الأمر و النهي باللسان و القول ، بأن يعظ الفاعل و ينصحه ، و يذكر له ما أعد الله سبحانه للعاصين من العقاب الأليم و العذاب في الجحيم ، أو يذكر له ما أعده الله تعالى للمطيعين من الثواب الجسيم و الفوز في جنات النعيم ، و منه التغليظ في الكلام و الوعيد على المخالفة .

المرتبة الثالثة : المنع عن ارتكاب المعصية بفرك الأذن أو الضرب أو الحبس و نحو ذلك ، و في جواز هذه المرتبة من غير إذن الإمام عليه السلام أو نائبه إشكال ، و لكل واحدة من هذه المراتب مراتب أخف و أشد ، و المشهور الترتب بين هذه المراتب ، فإن كان إظهار الإنكار القلبي كافيا في الزجر اقتصر عليه ، و إلاَّ أنكر باللسان ، فإن لم يكف ذلك أنكره بيده.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

ثمّ بدأت السيدة زينب (عليها السلام) بالدعاء على يزيد ومَن شاركه في ظلم آل رسول الله الطيّبين الطاهرين، دَعت عليهم من ذلك القلب الملتهب بالمصائب المتتالية، فقالت :

(اللهم ! خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا، ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا)

نَقَضَ : لم يُراع الحرمة والعهد .

الذمار : ما ينبغي حفظه والدفاع عنه، كالأهل والعرض.

وقيل : ذمار الرجل : كل شيء يلزمه الدفع عنه.

سدول - جمع سدل - الستر.

ثم أرادت السيدة زينَب (عليها السلام) أن تُبيّن ليزيد حقيقة واقعيّة : وهي أنّ جميع ما قمتَ به ضدّ آل رسول الله، من : قتل وسَبي، وحمل الرؤوس من بلد إلى بلد، وإهانة الرأس الشريف، والإفصاح عن الكلمات الكفريّة الكامنة في الصدر، وغيرها .. لا تعود عليك بالفائدة والنفع، بل تعود عليك بالخسران والعقوبة، حتى لو جعلتك تفرح لمدة قصيرة، لكنّ هذا الفرح سوف لا يستمرّ، بل يتعقّبه سلسلة متواصلة من أنواع الخسارة والعذاب الجسدي والنفسي، فقالت (عليها السلام) :

(وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك)

فريتَ : شققتَ وفتتَّ وقطعتَ.

جززتَ : قطعتَ ويُستعمل غالباً في نحر البعير وتقطيع لحمه .

(وسترد على رسول الله بما تحملت من دم ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته) .

اللحمة : القرابة، يُقال : بينهم لحمة نسب.

المعنى : سترد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - بعد موتك - وأنت تحمل على ظهرك من الجرائم ما لا تحملها الجبال الرواسي، فيُخاصمك على كل واحدة واحدة منها .. أشدّ أنواع الخصومة، من دون أن يخفى عليه شيء !

(حيثُ يُجمع به شملهم، ويُلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم) .

الشعث : ما تفرّق من الأمور أو الأفراد، يُقال - في الدعاء - : (لمّ الله شعثه).

المعنى : سوف يجمع الله تعالى آل رسول الله عند النبي الكريم في جبهة واحدة - وذلك في يوم القيامة فيَشكو كل واحد من آل الرسول إلى النبي الكريم كلّ ما لقيَ من الناس من عداء وظلم، فينتقم الله من أعدائهم أشدّ الإنتقام .

وَمادام الأمر كذلك، فاسمع يا يزيد :

(فلا يستفزنك الفرح بقتلهم)

لا يستفزنّك : أي : لا يُخرجك الفرح عن حالتك الطبيعيّة، يُقال : إستفزّه : أي استخفّه، أو خَتله حتى ألقاه في مهلكة.

فلا خير في فرحة قصيرة يتعقّبها حزن دائم، وعذاب أليم، وخلود في النار .

ثمّ أدمجت السيدة زينب (عليها السلام) كلامها بالقرآن الكريم، فقالت : (وَلا تحسَبَنَّ الذينَ قُتلوا في سَبيلِ اللّهِ أمْواتاً بَل أحْياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ ، فَرِحينَ بِمَا آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه) وحسبُك باللّهِ وليا وحاكم)

لعلّ المقصود من قولها (وحسبك بالله وليّاً وحاكم) : وليّاً للدم، وآخذاً للثار، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو : وصيّ رسول الله، وسيّد أولياء الله تعالى، فمن الطبيعي : أن يكون الله (عز وجل) هو الطالب بثاره، والولي لدمه، فهو الشاهد لمصيبة قتل الإمام الحسين، وهو القاضي، وهو الحاكم، فهنا .. الحاكم والقاضي هو الذي قد شهد الجريمة بنفسه، فلا يحتاج إلى شهادة شهود، وهو الذي يَعرف عظمة المقتول ظلماً، وهو الذي يعلم أهداف القاتل من وراء قتله للإمام، وهو يزيد .

(وبرسول الله خصما، وبجبرائيل ظهيرا)

قال: (لمّا اشتدّ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرضه الذي مات فيه، حضرته وقد ضمّ الحسين إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول : (ما لي وليزيد ! لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد) .

ثمّ غشيَ عليه طويلاً وأفاق، وجعل يُقبّل الحسين وعيناه تذرفان ويقول : أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله).

(وسيعلم من بوّأك ومكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شرّ مكاناً وأضل سبيلا)

مكّنك : مهّد لتسلّطك على كرسيّ الحكم على الناس والتلاعب بدماء المسلمين .

وهذا تصريح من السيدة زينب (عليها السلام) - أمامَ يزيد ومَن كان حوله في مجلسه - بعدم شرعيّة تسلّطه على رقاب الناس، بل وعدم شرعيّة سلطة من مهّد ليزيد هذه السلطة وهو أبوه معاوية بن أبي سفيان، فهو الذي يتحمّل ما قام به يزيد من الجرائم. فسيكون عذابه أشد، لأن جرائمه أكثر ووزره أثقل

إعداد / علاء الأسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

- إن العمل الذي يبدأ باسم الله -عز وجل- ينتسب إليه.. إذ (كل عمل لم يبدأ باسم الله، فهو أبتر)؛ لذا على المؤمن أن يعود نفسه على البسملة قبل كل أمر.. والذين يلتزم بالبسملة قبل كل أمر ذي بال، فسوف يغطي ذكر الله -عز وجل- كل حياته.. وإذا أحبَّ الإنسان أن يكون من الذاكرين لله كثيراً، ما عليه إلا أن يلزم نفسه ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قبل كل عمل.. إن حياتنا: إما أكلٌ، أو نومٌ، أو صلاةٌ، أو مذاكرةٌ.. فعندما يريد أن يفتح كتاب طب، فليقرأ دعاء مطالعة الكتاب: (اللهم!.. افتح علي أبواب رحمتك، وانشر علينا خزائن علومك).. فالطب من خزائن الله عز وجل، والفقه من خزائن الله عز وجل، فلو التزمنا بالبسملة قبل كل أمر ذي بال، لكنا منَّ الذاكرين لله -عز وجل- في كل لحظات حياتنا.

- ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي الثناء كله لله رب العالمين، فالذي يقول: (الحمد) بصدق، هل يشتكي من تقلبات الأيام؟.. وهل يشتكي من مكروه القضاء؟.. من أراد أن يعلم قربه من الله -عز وجل- فلينظر إلى حالته عند المصيبة، إن البعض قد لا يظهر جزعه.. ولكن يعيش الجزع الباطني، بينما الولي هو الذي لا يعيش حتى هذه القضية (اللولائية)؛ أي لا يقول: لو لم أخرج لما وقع كذا.. فإن هذا منتهى ضعف الإيمان.

- إن المؤمن في ضيافة الله -عز وجل- بكل معنى الكلمة.. والتي فهمت حقيقة الحمد، هي سيدتنا زينب -صلوات الله وسلامه عليها- عندما شمت العدو بها وقال لها: (الحمد لله الذي أكذب أحدوثتكم)، وإذا بها -صلوات الله وسلامه عليها- تقول كلمة لا يصل إلى كنه هذه الكلمة، الذين يدعون العرفان والمعرفة طوال التاريخ، عندما قالت: (ما رأيت إلا جميلاً).. هذا حال المؤمن الذي يعيش حالة من حالات التسليم بين يدي الله عز وجل.

- قال رسول الله (ص): يقول الله -عز وجل-: قسمت الحمد بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.. إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي، حقَّ عليَّ أن أتمَّ له أمورَه، وأبارك له في أحواله.. فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله عز وجل: حمدني عبدي، وعلم أن النعَم التي له من عندي، والبلايا التي اندفعت عنه بتطولي، أشهد كم أني أضيف له نعم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا.. فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله عز وجل: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه.. فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال الله عز وجل: أشهدكم كما اعترف بأني أنا المالكَ ليومَ الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأتقبلن حسناته، ولأتجاوزن عن سيئاته.. فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عز وجل: صدَق عبدي، إياي يعبد، لأثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي.. فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال الله عز وجل: بي استعان وإلي التجأ، أشهدكم لأعيننه على أمره، ولأغيثنه في شدائده، ولأخذن بيده يوم القيامة عند نوائبه.. وإذا قال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، قال الله: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل، قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، وآمنته مما منه وجل.

- ﴿الرَّحْمَنِ﴾ إشارة إلى رحمته الغامرة للمؤمن والفاجر.. ومن الغريب أن الله -عز وجل- جعل النصف الأعلى من الكرة الأرضية، من أجمل العالم خضرةً ونضرةً ومياهً وثروةً وجمالاً، هذا النصف الذي يعيش فيه العالم الغربي، حيث أن رحمته غامرة للجميع.. قال رسول الله (ص): (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء). بينما جعل الكعبة في واد غير ذي زرع، هذه سياسة رب العالمين، أن يضيق على عبده في الدنيا ليختبر إيمانه.

- ﴿الرَّحِيمِ﴾ هذه الرحمة الخاصة، نصل إليها من خلال الصبر على المحَنَ والبلاء، والصبر على ما لا يرضي الإنسان.. وهذه سيرة أئمتنا -عليهم السلام- مليئة بالابتلاءات: فسيدنا الحسين -عليه السلام- له عند الله منزلة لا يبلغها إلا بالشهادة، ومولاتنا زينب الكبرى التي يتنازع عليها المسلمون على مدفنها في الشام أو في مصر، لم تبلغ هذه المرتبة إلا من خلال الصبر على المصيبة، وكذلك جميع الأئمة.. نعم الذي يريد أن يصل إلى درجة من درجات القرب الخاص، عليه أن يفرح بالبلاء.

صور مشرقة في سماء الطف

من الشخصيات البارزة في واقعة الطف

نافع بن هلال بن نافع المذحجي الجملي، كان نافع سيدا شريفا، سريا شجاعا، وكان قارئا كاتبا من حملة الحديث ومن اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) وقد شارك معه حروبه الجمل وصفين والنهروان ، وقاتل قتال شديد أذهل العدوا وسطر في هذه المعارك أروع صور البطولية والبسالة ولم تأخذه في الله لومت لائم من أجل إعلاء كلمة الحق ونصرت الإسلام وظل ملازماً للإمام علي عليه السلام الى حين نادى في محراب مسجد الكوفة فزت ورب الكعبة

قال خير الدين الزركلي في الأعلام – ج ٨ – ص ٦

نافع بن هلال البجلي : من أشراف العرب وشجعانهم . شهد وقعة « الحسين » وقاتل بين يديه ، وكان قد كتب اسمه فوق نباله – وكانت مسمومة – فلم يزل يضرب ويرمي حتى كسرت عضداه وسيق أسيرا ، فقتله شمر بن ذي الجوشن (١)

ولماخرج إلى الحسين (عليه السلام) فلقيه في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم.

ومن المواقف المشرفة في حيات هذا الرجل ،

أن الحسين عليه السلام خرج في جوف الليل يتفقد عسكره فتبعه نافع بن هلال ، فساله الحسين عما أخرجه ، قال : يا ابن رسول الله ، يعز علي خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغية ، فتلطف الامام وقال له :

ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

أجاب صارخاً :

ثكلتني أمي ، إن سيفي بألف وفرسي مثله ، فو الله الذي من بك علي لا أفارقك حتى يكلا عن فري وجري .

قال الطبري في تاريخ :

ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال البجلي فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل فجيء فقال ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه قال فاشرب هنيئا قال لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه فقال لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله املئوا قربكم فشد الرجالة فملؤوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال كفوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا مضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلا ثم إن رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه . (٢)

قال ابن كثير في البداية والنهاية :

وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلال الجملي وكان قد كتب على فوق نبله فجعل يرمى بها مسمومة وهو يقول ...

أرمي بها معلما أفواقها ... والنفس لا ينفعها شقاقها ...

أنا البجلي أنا على دين على .

فقتل أثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح ثم ضرب حتى كسرت عضداه ثم أسروه فأتوا به عمر بن سعد فقال له ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك فقال إن ربى يعلم ما أردت والدماء تسيل عليه وعلى لحيته ثم قال والله لقد قتلت من جندكم اثنى عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسى على الجهد ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى فقال شمر لعمر اقتله قال أنت جئت به فان شئت اقتله فقام شمر فأنتضى سيفه فقال له نافع أما والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه ثم قتله (٣)

قال الخوارزمي: وكان يرمي ويقول: أرمي بها معلمة أفواقها ، والنفس لا ينفعها اشفاقها مسمومة يجري بها أخفاقها ، لتملان أرضها رشاقها ويقول: انا على دين علي ، ابن هلال البجلي اضربكم بمنصلي ، تحت عجاج القسطل

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستله، وحمل وهو يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي ، ديني على دين حسين وعلي ان أقتل اليوم فهذا أملي ، وذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلا...

(١) الأعلام ج ٨ ص ٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣١٢ ، مقاتل الطالبيين ج ١ ص ٣٤ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٤ .

الشيخ/عبد العباس الجياشي

هذه شكوى متكررة نسمعها من الناس ، أنه عطاء الموسم أو عطاء المجلس عطاء مرحلي آني.. ، وكم أقمنا في الموسمين من مجالس ، وكم اشتركنا وبكينا وندبنا وإلى آخره.. هذا جهد مشكور ومجزيٌ عليه ، ولكن الآن لو نظر الإنسان إلى نفسه ، فإنه لا يمتلك من عطاء الموسمين ، ذلك الأمر الذي يكون معه إلى طوال السنة.. عطاء الموسم هو أن يعيش الإنسان حالة من حالات التذكر المستمر ، والمعية الإلهية الدائمة ، وأن يتأسى بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وبالنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وألا يغفل عن ذكر الله عزوجل قدر الإمكان.. نحن لا ندعو إلى الذكر الدائم ، فهذا قد يكون شعار لا يتحقق في حياتنا ، وإنما إلى تقليص الغفلة إلى أدنى مستوياتها الممكنة ، فإن هذه ثمرة كبيرة من ثمار مواسم أهل البيت (عليهم السلام) .

وعليه، ينبغي للذي يشارك في المناسبات الفرحية أو الحزينة ، أن يستمع جيداً إلى الكلام النافع ، وعدم الاقتصار فقط على الاهتمام بالجوانب الأخرى : كالتمثيلية ، أو القصائد ، أو ما شابه ذلك.. فإن الذي يمكن أن يؤثر في مسيرته الحياتية ، أن يستمع إلى سنة وسيرة المعصوم -الإمام الذي كان خليفة الله في زمانه- ، ويحاول أن يطبق ذلك في حياته ما أمكنه ذلك.

توصية لاصحاب المجالس

أولاً : شكر الله عزوجل على هذه النعمة.. فالذي رب العالمين أجرى على يديه بناء بيت من بيوت الله عزوجل ، أو مأتماً حسينياً ، أو ما شابه ذلك ، فهذه نعمة ، رب العالمين خصه بهذه الكرامة.. ومن هنا من المناسب قبل أن يفتتح المجلس ، وقبل أن يأتي الناس ، أن يخلو بنفسه في ذلك المكان ، ويصلي ركعتين لله شكراً ، ويطلب من الله عزوجل المباركة.. فها هو إبراهيم (عليه السلام) وولده إسماعيل لما بنيا بيتاً -ولكنه يا له من بيت !- ؛ يدعو الله تعالى ، كما يشير إليه قوله تعالى :﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ، ورب العالمين تقبل سعيهم ، وإذا بهذا البناء يصبح مثابة للناس وأمنا.

ثانياً : إخلاص النية.. أن لا يهم الإنسان عدد الجمهور ، كما هو عند بعض الناس.. نعم، الإنسان يفرح بفضل الله تعالى ورحمته.. فإذا كثر الجمهور ، كثرت الاستفادة ، وبالتالي زاد العطاء.. ولكن ليس معنى ذلك ، أن الإنسان يكون همه الشاغل هو كسب الجمهور كما يقال.. على الإنسان أن يعمل بما هي الوظيفة ، في أن يتقن عرض المبادئ للمحبين بشكل سلس ومطلوب ، ويترك البقية على الله تعالى.. وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : (افتح بابك ، وابسط بساطك ، واسترزق ربك).

وهكذا، في البرامج التبليغية والثقافية : على الإنسان أن يفتح محطته ، وأن يؤسس مؤسسته ، وأن يؤلف كتابه... ؛ ويطلب البركة من الله عزوجل.. عليه أن يفتح بابه ، والله عزوجل يسوق القلوب.. كما نلاحظ في قوله تعالى : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ؛ حيث أن إبراهيم (عليه السلام) طلب من الله عزوجل ، أن يحنن نفوس الناس على ذريته ، مع أن إبراهيم (عليه السلام) كان في قمة الإخلاص ، ولكن هذا لا ينافي أن يطلب جمهوراً أيضاً ، ولكن بعد أن صحح النية.

ونحن أيضاً لما نقيم المجالس ، ونقيم المشاريع ، ونفتتح المؤسسات والمدارس وغير ذلك ؛ من المناسب أن نقول : يا رب !.. اجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا.. ولكن لا على نحو الشرطية.. أي أن العمل لوجه الله عزوجل : ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.. فالجمهور الكثير هو من ضمن الجزاء ، ولكن نحن هذا الجزاء لا نريده لنفسه ، بل عندما نريد الجمهور الكثير ، من باب أنهم يستفيدون ، لا أنه نحن نحصل على وجاهة من خلال الجمهور.

وثالثاً : ابتكار الأساليب المثيرة في كل عصر : الآن المجلس الذي يقام في قرية من قرانا هذه الأيام ، غير المجلس الذي يقام في عاصمة أوروبية مثلاً ؛ فلكل بلد ولكل بيئة ولكل زمان خصوصيات ، وعلينا أن نبحث عن ما يمكن أن تكون الأداة المناسبة ، لإيصال الفكرة إلى نفوس الغير ، وعلى الخصوص الشباب.. نلاحظ أن الجهات التي تريد تذويب الكيان الإسلامي ، أنها تستغل حتى الأفلام المتحركة لزرع بعض الأفكار.. ونحن أيضاً لابد أن نكتشف الأساليب الجديدة ، في إيصال الفكرة المؤثرة إلى نفوس الناشئة.. نحن مشكلتنا الشباب والناشئة ، وإلا كبار السن لهم دربهم الثابت في الحياة ؛ فلابد أن نبتكر الأساليب ، من أجل جذب الناشئة والشبيبة المؤمنة ، في مجال جذب الناس إلى طاعة رب العالمين.

كبرياء زوجة

احمد السيلاوي

لم يكن في حسباني أن أرى بأم عيني، ما شاهدته وأنا في كامل وعيي ويقظتي وقواي العقلية، ولكن أحياناً يحدث أن يرى المرء ما لا يسره، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً خصوصاً إذا كان هو المتسبب في ذلك.

ذات مرة وبينما كنا عائدين من جولة ترفيهية، زوجي وأنا، وابنتنا الصغيرة (رشا) خادمتنا وكانت السيارة تتهادى عبر الطريق الخالي من الحركة إلا في فترات متقطعة.. حدث خلاف في الرأي حول أحد الموضوعات التي تهمنا، واحتد الكلام بيننا وتعصب كلانا لرأيه، رفض التنازل فهو رجل له شخصيته وليس من السهل أن ينثني، وأنا اعتبرت المسألة تتعلق بالكرامة وعزة النفس، وقلت طالما أنا على حق.. فلن أرجع عن رأيي.

نصف مسافة الطريق تقريباً، أمضيناها في صمت رهيب، ومرت تلك الدقائق ثقيلة ومملة وقاتلة، حتى وصلنا إلى منزلنا، وبعد أن أدخلنا ما معنا من أمتعة دخل كل منا غرفة، ولم نجلس سوياً.. كان يتوقع أن أعتذر له، وأتودد إليه، وأذهب إليه في الغرفة التي بقي فيها كنوع من الترضية وتطييب الخاطر. لكنني لم أفعل شيئاً من ذلك.. صار لا يكلمني ولا يقترب من غرفتنا التي نقيم فيها سوياً، ولا يطلب أكلاً ولا شرباً ولا سلام بيننا، تأزمت الأمور ووصلت حد القطيعة، صار يذهب إلى المطاعم ليتناول الوجبات، ويعود إلى المنزل ليقضي تلك السويعات في غرفة خاصة به، حتى إذا طل الصباح نهض وأعد نفسه للعمل.. وإذا جاء ومعه بعض الأغراض أو المواد التموينية، ناولها للخادمة لتضعها في أماكنها المحددة.

كان يتحرق من الداخل ويتألم ولكنه لا يبوح بذلك.. حيث كان يأمل أن آتيه سعياً أو (حبواً) لكنني (للأسف) لم أفعل ذلك.. كنت مثله أيضاً.. أحترق داخلياً وأتألم.. وربما أكثر منه، لكن لم تبدر مني كلمة تعبر عن فقدي له بجواري واحتياجي له في كل الأوقات، وعذابي النفسي لابتعاده عنا.. وكنت أكتم ذلك أشد ما يكون الكتمان.. لكن الكبرياء والغرور.. جعلني أتجاهل كل معاناتي وأصر على ألا أنكسر له، وأقول في نفسي: طالما أراد ذلك فليكن له ما أراد، ولا شك أنه كان يكظم غيظه، ويعتصر ألمه، ويداري معاناته، ولكن ماذا كان يجري في الخفاء؟ الله وحده أعلم بذلك..

لم يتراجع أحدنا ويتنازل للآخر، مرت الأيام، والقطيعة قائمة، ومتفاقمة، والأثر النفسي يفيض، ويبدو أن حالته كانت أسوأ مما أتصور، خصوصاً أنه كان يتوقع ألا تطول مدة القطيعة، وألا أعامله بتلك القسوة.

خلال هذه الفترة، كانت علاقته بالخادمة أكثر مما سبق حيث كانت هي التي تعد له مستلزماته، وتجهز ملابسه وتستلم منه الأغراض المحضرة من السوق، وتبلغه بالطلبات الناقصة في البيت. فكان التواصل معها تمليه ظروف عدم التواصل بيننا.. لكن هذه العلاقة – فيما يبدو – لم تقف عند حدود الضروريات وقضاء الحاجات.. بل تعدت ذلك ووصلت إلى مستوى الزيارات والمحادثات، وقد أحسست بذلك قبل أن أراه بأم عيني.

ذات ليلة استيقظت في ساعة متأخرة، وسمعت صوت حركة مشي داخل البيت، وخرجت أتتبعه، وقبل أن أعرف عنه شيئاً سمعت باب غرفة الخادمة يغلق بعنف.. اتجهت نحوه وقلبي يخفق، فوصلت عنده وطرقت الباب فإذا هي مستيقظة، مرتبكة.. قدمت من الغرفة التي ينام فيها زوجي.. وبتوجيه الاتهام لها والضغط عليها انهارت وأقرت بأنها كانت معه على اختلاء.

.. فاكتشفت أن الضغط النفسي الذي تعرض له، وأن وجود فرصة لتواصله مع الخادمة كانا سبباً في أن يضعف أمامها وينحرف في الهلاك.. لا أخفيكم انهارت الثقة بيننا بعد أن انكشف المستور أن ظروفه العملية ساءت، وكذلك حالته النفسية، صار كثير الغياب عن العمل وكثير السفر، والانزواء بعيداً عن الأهل والأصدقاء.

أما أنا فقد عدت إلى بيت أهلي، أحمل (رشا) الصغيرة وأحمل هماً في رأسي، وهماً في أحشائي، وفقدت زوجي ولم أرض نفسي، وكان بالإمكان معالجة الأمر في مراحله الأولى.. ولكن ذلك لم يحدث.. وبسبب عنجهيتي وكبريائي.. أضعت زوجي ومستقبل ابنتي وكذلك المجهول الذي حملته في بطني.. والذي صار اليوم (شاب). أما الحد الفاصل في العلاقة مع أبيهما.. فكانت علاقته بالخادمة فأصبحت بعد ذلك كل علاقاته الاجتماعية سيئة، وتجاربه فاشلة، فلم ينجح في الزوجة الثانية، ولا الثالثة ولا في حياته العملية.. إنها مأساة إنسانية لا أبرئ نفسي من المشاركة في صنعها، وإزكاء النار التي احترق فيها زوجي السابق كإنسان!!.

قال: (وكنت قبل هذه الحكاية بقليل، قد تشرّفت بزيارة مولانا الرضا (عليه السلام)، فقلت له: يا سيدنا!.. قد زرتُ الرضا علي بن موسى (عليه السلام)، وقد بلغني أنه ضمن لزوّاره الجنة، هذا صحيح؟.. فقال (عليه السلام): هو الإمام الضامن.. فقلت: زيارتي مقبولة؟.. فقال (عليه السلام): نعم، مقبولة.. وكان معي في طريق الزيارة رجلٌ متديّنٌ من الكسبة، وكان خليطاً لي وشريكاً في المصرف.. فقلت له: يا سيدنا!.. إنّ فلاناً كان معي في الزيارة، زيارته مقبولة؟.. فقال: نعم، العبد الصالح فلان بن فلان زيارته مقبولة.. ثم ذكرتُ له جماعةً من كسبة أهل بغداد، كانوا معنا في تلك الزيارة وقلت: إنّ فلاناً وفلاناً وذكرت أسماءهم كانوا معنا، زيارتهم مقبولة؟.. فأدار (عليه السلام) وجهه إلى الجهة الأخرى، وأعرض عن الجواب).

نعم، هو الإمام الضامن، ولكن الإمام الضامن لمن له القابلية.. فالإنسان عندما يزور المشاهد المشرفة، يتعرّض لأجواء الرحمة.. ولكن لا بد من كسب القابلية.. ولهذا نلاحظ أنه من علائم الزيارة، أو من سمات زيارة المعصومين، مناجاة رب العالمين، والاستغفار، وغسل الزيارة، وصلاة ركعتين.. أنظروا إلى زيارة أمين الله!.. كم فيها من فقرات اللتجاء إلى الله سبحانه وتعالى؟!.. وفي زيارة الرضا تقول: (ذنوبي أثقلت ظهري، ومنعتني من الرقاد، وذكرها يقلقل أحشائي).. هكذا علمونا!.. أين هذا ممن يدّعي الشرك، وعبادة القبور، والتوسل بمن لا حياة لهم؟.. فنحن عندما نذهب إلى تلك القباب السامية لتصليح علاقتنا مع رب العالمين، نتخذهم وسيلة ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيه الْوَسِيلَةَ﴾.. فإذن،، إن الإمام (عليه السلام)هو الإمام الضامن، فالحاج علي البغدادي زيارته مقبولة، وزيارة صديقه مقبولة.. ولكن بقيه الكسبة، أعرض بوجهه الإمام، ولم يجب.

(فهبته وأكبرته وسكتُّ عن سؤاله، فلم أزل ماشياً معه على الصفة التي ذكرتها، حتى دخلنا الصحن الشريف، ثم دخلنا الروضة المقدسة من الباب المعروف بباب المراد، فلم يقف على باب الرواق، ولم يقل شيئاً حتى وقف على باب الروضة من عند رجلي الإمام موسى (عليه السلام)، فوقفت بجنبه، وقلت له: يا سيدنا!.. اقرأ حتى أقرأ معك، فقال: السلام عليك يا رسول الله!.. السلام عليك يا أمير المؤمنين!.. وساق على باقي أهل العصمة (عليه السلام) حتى وصل إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).. ثم التفت إليّ بوجهه الشريف، ووقف متبسّماً وقال: أنت إذا وصلت إلى السلام على الإمام العسكري، ما تقول؟.. فقلت: أقول: السلام عليك يا حجّة الله!.. يا صاحب الزمان!.. قال: فدخل الروضة الشريفة، ووقف على قبر الإمام موسى (عليه السلام) والقبلة بين كتفيه.. فوقفتُ إلى جنبه، وقلت: يا سيدنا!.. زرْ حتى أزور معك، فبدأ (عليه السلام) بزيارة أمين الله الجامعة المعروفة).. (فزار بها وأنا أتابعه، ثم زار مولانا الجواد (عليه السلام)، ودخل القبة الثانية قبة محمد بن علي (عليه السلام)، ووقف يصلي فوقفتُ إلى جنبه متأخراً عنه قليلاً، احتراماً له، ودخلتُ في صلاة الزيارة.. فخطر ببالي أن أسأله أن يبات معي تلك الليلة، لأتشرّف بضيافته وخدمته، ورفعتُ بصري إلى جهته، وهو بجنبي متقدّماً عليّ قليلاً فلم أره.. فخففتُ صلاتي وقمتُ، وجعلتُ أتصفّح وجوه المصلين والزوّار، لعلي أصل إلى خدمته، حتى لم يبق مكانٌ في الروضة والرواق إلا ونظرتُ فيه.. فلم أر له أثراً أبداً، ثم انتبهتُ وجعلتُ أتأسف على عدم التنبه لما شاهدته من كراماته وآياته، من انقيادي لأمره مع ما كان لي من الأمر المهم في بغداد، ومن تسميته إياي مع أني لم أكن رأيته ولا عرفته.

ولما خطر في قلبي أن أدفع إليه شيئاً من حق الإمام (عليه السلام)، وذكرتُ له أني راجعت في ذلك المجتهد الفلاني لأدفع إلى السادة بإذنه، قال لي ابتداءً منه: نعم، وأوصلت بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

ثم تذكرتُ أني مشيتُ معه بجنب نهر جار، تحت أشجار مزهرة متدلية على رؤوسنا، وأينَ طريقَ بغداد وظل الأشجار الزاهرة في ذلك التاريخ؟.. وذكرتُ أيضا أنه سمى خليطي في سفر زيارة مولانا الرضا باسمه، ووصفه بالعبد الصالح، وبشّرني بقبول زيارته وزيارتي.. ثم إنه أعرض بوجهه الشريف عند سؤالي إياه، عن حال جماعة من أهل بغداد من السوقة، كانوا معنا في طريق الزيارة، وكنت أعرفهم بسوء العمل، مع أنه ليس من أهل بغداد، ولا كان مطّلعاً على أحوالهم، لولا أنه من أهل بيت النبوة والولاية، ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق.

ومما أفادني اليقين بأنه المهدي (عليه السلام)، أنه لما سلّم على أهل العصمة (عليه السلام) في مقام طلب الإذن، ووصل السلام إلى مولانا الإمام العسكري، التفت إليّ وقال لي: أنت ما تقول إذا وصلت إلى هنا؟.. فقلت: أقول: السلام عليك يا حجة الله!.. يا صاحب الزمان!.. فتبسّم ودخل الروضة المقدسة، ثم افتقادي إياه وهو في صلاة الزيارة، لما عزمت على تكليفه بأن أقوم بخدمته وضيافته تلك الليلة، إلى غير ذلك مما أفادني القطع، بأنه هو الإمام الثاني عشر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، والحمد لله رب العالمين).

الخميس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي